

تفسير البحر المحيط

@ 39 @ وكان كثير من الصحابة رضوان الله عليهم كعبد الرحمن بن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، يقتنون الأموال ويتصرّفون فيها ، وما عابهم أحد ممن أعرض عن الفتنة ، لأنّ الإعراض اختيار للأفضل والأدخل في الورع والزهد في الدنيا ، والإقتناء مباح موسع لا يذم صاحبه ، وما روي عن عليّ كلام في الأفضل . .

وقرأ أبو السمال ويحيى بن يعمر : يكثر من يجمع الياء ، وخص بالذكر الذهب والفضة من بين سائر الأموال لأنهما قيم الأموال وأثمانها ، وهما لا يكثران إلا عن فضلة وعن كثرة ، وممن كنزهما لم يعدم سائر أجناس الأموال ، وكنزهما يدل على ما سواهما . والضمير في : ولا ينفقونها ، عائد على الذهب ، لأن تأنيثه أشهر ، أو على الفضة . وحذف المعطوف في هذين القولين أو عليهما باعتبار أن تحتكما أنواعاً ، فروعي المعنى كقوله : { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا } أو لأنهما محتويان على جمع دنائير ودراهم ، أو على المكنوزات ، لدلالة يكثران . أو على الأموال ، أو على النفقة وهي المصدر الدال عليه . ولا ينفقونها ، أو على الزكاة أي : ولا ينفقون زكاة الأموال أقوال . وقال كثير من المفسرين : عاد على أحدهما كقوله : { وَإِذْ * رَأَوْا تَجَارَةً أَوْ لَهْواً } وليس مثله ، لأن هذا عطف بأو ، فحكمهما أنّ الضمير يعود على أحد المتعاطفين بخلاف الواو ، إلا أن ادّعى أنّ الواو في والفضة بمعنى أو ليتمكن ، وهو خلاف الظاهر . .

{ يَوْمَ يُحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتُكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَازِلًا مَا كَانُوا يَكْفُرُونَ } لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تكذبون } يقال : حميت الحديد في النار أي أوقدت عليها لتحمي ، وتقول : أحميتها أدخلتها لكي تحمي أيضاً فحميت . وقرأ الجمهور : يوم يحمي عليها بالياء ، أصله يحمي النار عليها ، فلما حذف المفعول الذي لم يسم فاعله ، وأسند الفعل إلى الجملة والمجرور ، لم تلحق التاء كما تقول : رفعت القصة إلى الأمير . وإذا حذف القصة وقام الجار والمجرور مقامها قلت : رفع إلى الأمير ، ويدل على أن ذلك في الأصل مسند إلى النار ، قراءة الحسن وابن عامر في رواية تحمي بالتاء . وقيل : من قرأ بالياء ، فالمعنى : يحمي الوقود . ومن قرأ بالتاء فالمعنى : تحمي النار . والناصب ليوم أليم أو مضمّر يفسره عذاب أي : يعذبون يوم يحمي . وقرأ أبو حيو : فيكوى بالياء ، لما كان ما أسند إليه تأنيثه حقيقياً ، ووقع الفصل أيضاً ذكر ، وأدغم قوم جباههم وهي مروية عن أبي عمر وذلك في الإدغام الكبير ، كما أدغم مناسككم وما سلككم ، وخصت هذه المواضع بالكي . قيل : لأنه في

الجهة أشنع ، وفي الجنب والظهر أوجع . وقيل : لأنها مجوفة فيصل إلى أجوافها الحر ، بخلاف اليد والرجل . وقيل : معناه يكون على الجهات الثلاثة مقاديمهم ومآخرهم وجنوبهم . وقيل : لما طلبوا المال والجاه شان الله وجوههم ، ولما طووا كشحا عن الفقير إذا جالسهم كويت ظهورهم . وقال الزمخشري : لأنهم لم يطلبوا بأموالهم حيث لم ينفقوها في سبيل الله تعالى إلا الأغراض الدنيوية من وجهة عند الناس وتقدير ، وأن يكون ماء وجوههم مصونا عندهم يتلقون بالجميل ، ويحيون بالإكرام ، ويحتشمون ، ومن أكل طيبات يتضلعون منها ، وينفخون جنوبهم ، ومن لبس ناعمة من الثياب يطرحونها على ظهورهم كما ترى أغنياء زمانك هذه أغراضهم وطلباتهم من أموالهم . لا يخطرون ببالهم قول